الخوف في رواية Tek Kanatlı bir Kuş "طائر ذو جناح واحد" للكاتب التركي يشار كمال

دراسة تحليلية نقدية

د. محمد فوزي محمد إمام (*)

الملخَّص :

لا شك أن الخوف هو شعور حتمي يتسرب إلى النفس البشرية عندما تتعرض لمواقف معينة أو تواجه تحديًا يشعرها بالخطر. والخوف في الرواية التي بين أيدينا هو خوف تولد من جهل بطل الرواية السيد رمزي وزوجته السيدة ملك أو عدم معرفتهما بما يدور داخل بلدة يوكوشلو والتي يفترض أن يدخلاها لأول مرة ليستلم السيد رمزي مهام عمله مديرًا لمكتب البريد فيها. وعزز هذا الخوف بداخلهما التحذيرات المتكررة من الجميع بداية من رئيس محطة القطار السيد "صدر الدين" الذي حذرهما من دخول تلك البلدة أو الاقتراب منها وضرورة العودة من حيث أتيا، مرورًا بسائق الأتوبيس الذي نقلهما إلى مفترق الطرق وتركهما وذهب، رافضًا إدخالهما إلى تلك البلدة، وصولًا إلى سائق الأتوبيس الذي أقلَّ مجموعة من الشباب العائدين من ألمانيا لزيارة تلك البلدة، وأصرّ هو الآخر على إنزال ركابه في مفترق الطرق المؤدي إلى القرية رغم عرضهم عليه الكثير من الأموال للموافقة على إدخالهم. وفي هذه الرواية ذكر الكاتب يشار كمال الكثير من الأحداث وردود الأفعال لشخصيات الرواية، والتي كان المحرك الرئيسي لها هو الخوف.

الكلمات المفتاحية: الخوف، يشار كمال، يوكوشلو، طائر ذو جناح واحد

(*) كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر.

Fear in the novel "Tek Kanatlı bir Kuş" "A Bird with One Wing" by the Turkish writer Yaşar Kemal, an analytical and critical study

Abstract

There is no doubt that fear is an inevitable feeling that creeps into the human soul when it is exposed to certain situations or faces a challenge that makes it feel dangerous. The fear in the novel in our hands is a fear that is born from the ignorance of the two protagonists, Mr. Ramzi and his wife, Mrs. Malak, or their lack of knowledge of what is going on inside the town of Yokuşlu, which they are supposed to enter for the first time for Mr. Ramzi to assume his duties as director of the post office there. This fear was reinforced within them by the repeated warnings from everyone, starting with the head of the train station, Mr. Sadr al-Din, who warned them against entering or approaching that town and the necessity of returning from where they came, passing by the bus driver who took them to the crossroads and left them and went away, refusing to let them into that town, all the way to the other bus driver who took a group of young people returning from Germany to visit that town, and he also insisted on dropping off his passengers at the crossroads leading to the village despite them offering him a lot of money to agree to let them in. In this novel, the writer Yashar Kamal mentioned many events and reactions of the novel's characters, the main driving force of which was fear.

Keywords: fear, yaşar kemal, yokuşlu, bird with one wing

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، أما بعد: فإن موضوع بحثي بعنوان:

الخوف في رواية Tek Kanatlı bir Kuş" طائر ذو جناح واحد" للكاتب التركى يشار كمال دراسة تحليلية نقدية.

والرواية التي اخترتها لتكون محل دراستي هى رواية " Tek Kanatlı bir Kuş "طائر ذو جناح واحد" للكاتب التركى يشار كمال والتي كتبها قبل وفاته، وكانت الطبعة الأولى منها عام ٢٠٠٣.

يتحدث كاتبنا يشار كمال في هذه الرواية عن بلدة يعلوها صخرة ضخمة، وكان الأهالى الذين يسكنون داخل هذه البلدة بالطبع يعيشون في إنزعاج من إمكانية سقوط تلك الصخرة الضخمة على رؤوسهم في أى لحظة. لذا كتب يشار كمال روايته المسماة "طائر ذو جناح واحد" انطلاقًا من هذه الأمر. فالشعور بالخوف لدى الأهالي والذي امتد إلى الخارج بعد ذلك هو النقطة المحورية الذي تدورحوله تلك الرواية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أهمية الموضوع الذي نتناوله بالبحث والدراسة والذي تحيرت كثيرًا عند اختياره، وكنت أسال نفسي كثيرًا قائلًا: هل هذا البحث سوف يضيف ما هو جديد إلى مجال الدراسات التركية، أم أنه سيكون بحثًا يسلك مسلك الأبحاث السابقة مكررًا موضوعاتها. إن اختياري لهذا الموضوع لم يكن عفويًا، وقد أردت من خلاله أن أكشف عن جانب من جوانب الإبداع لدى الكاتب يشار كمال، ومهارته في سرد الأحداث الإجتماعية والسياسية في عصره، حيث يعد أحد أكبر كتاب الأدب التركى المعاصر، والذي نجح في نقل الأدب التركي من المحلية إلى العالمية، وأعماله متداولة وبانتشار واسع في تركيا وخارجها. كما تكمن أهمية البحث في الكشف عن تطرق يشار كمال إلى ملامح الفكر الوجودي في أعماله، حيث أنه لم يكن من أصحاب فكر الواقعية الاجتماعية فحسب، بل تطرق إلى فكر الوجودية في بعض أعماله.

أسباب اختيار البحث:

ومن أسباب اختياري لهذا البحث أيضًا ما يتمتع به هذا النوع الأدبى من أهمية كبيرة لا تخفى عن الباحثين والدارسين في جميع المجالات الأدبية. ويلعب هذا النوع من الأدب دورًا مهمًا في تثقيف القارئ، وإثراء خياله وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين .

ويذكر أحد كتاب النقد الأدبي أن ثقافة الخوف تعكس موقفًا وجوديًا أصيلًا في الحياة الإنسانية، عززته التفسيرات المختلفة لكثير من الظواهر الوجودية والإنسانية والطبيعية.

ويضيف قائلًا: ولم تسلم الدول المتقدمة من شيوع ثقافة الخوف في مجتمعاتها ووضوح سطوتها، فقد تعزز في هذه المجتمعات الخوف من الآتي في شكل خوف من المستقبل: فقد الوظيفة والفقر والمرض والشيخوخة، والخوف من عدم الإحساس بالأمن، في شكل عدو خفي ينتظر قدومه عند أول منعطف.

ومما لا شك فيه أن ثقافة الخوف تبدو في الرواية معقدة وملتبسة، ولا يستطيع القارئ أن يجد حدودًا واضحة بين صانع الخوف ومن يقع عليه فعل الخوف، فالخوف ينزرع في قلوب الجميع...

لقد كان الشعور بالخوف مسيطرًا على الناس. ففي الوقت الذى يتحدث فيه الكاتب عن بلدة تكافح مرضًا وبائيًا. وهذا المرض الوبائى يوصف بأنه مختلف جدًا عن غيره من الأمراض الوبائية. يتم الكشف في النهاية عن اسم ذلك المرض ألا وهو (الخوف) الذى ينتشر بشكل مستمر ويرزح الجميع تحت وطأته.

فالرواية التي بدأت برحلة القطار التي أقلت البطل والبطلة إلى البلدة التي أرسلا إليها، انتهت بعدم قدرتهما على دخول البلدة، وقضاءهم للحظات لا تنتهى منتظرين الخوف أسفل شجرة الجوز. فالموضوع الرئيسى للرواية يحكى انتشار الخوف الذى كان يجعل الأشخاص ينتظرونه دون أن يحركوا ساكنًا، فهو يكبر ويتطور ولا يستطيع أحد أن يعرقله في داخل الأشخاص، وكأنه يتم بشكل تلقائى وعفوى دون توقف وبسرعة وبشكل لا يُعرف سببه.

السيد رمزى والسيدة ملك يقومان برحلة طويلة عبر القطار من أجل الوصول الى البلدة التي عين بها السيد رمزى، وحتى عندما يصلان بالقرب من البلدة ينصحه الكثير من الناس بعدم دخولها، وأن هناك "شئ ما" مخيف يتوجب الابتعاد عنه، وحتى إن أتى يجب أن يعود إلى أنقرة. فهناك حدث بداخل هذه البلدة، لا أحد يعلم ولا أحد يتكلم عنه شئ، فربما يقتصر الأمر على صخور تعلو القرية ويخاف الكل من سقوطها، أو ربما تقطنُ القريةَ الأشباحُ.

فحالة الخوف المتواصل أعاق الدخول إلى تلك البلدة، ومن المرور بالقرب منها، ومن النظر إليها. ولكن السيد رمزى صاحب الفطنة والذكاء لا يمكنه التراجع عن هذا الطريق دون أن يذهب إلى البلدة ويرى بعينيه.

وقد اشتمل البحث على

مقدمة: وتتضمن موضوع البحث وأسباب اختياره، وغيرها من الأمور التي من شأنها إطلاع القارئ على ما هو مقدم على قراءته.

تمهيد: ويتضمن محورين أساسيين وهما:

أولًا: مفهوم الخوف

ثانيًا: التعريف بالكاتب التركي يشار كمال

الدراسة التحليلية النقدية

التمهيد

أولًا: مفهوم الخوف

الخوف هو أحد المشاعر الفطرية التي تجول بداخل النفس البشرية. والخوف موجود ومتأصل في الإنسان. ويمكن أن يقوده إلى الاضطراب والقلق بشكل مستمر. فيمكن للإنسان أحيانًا أن يشعر بالخوف فجأة. ويمكن للخوف أن يسيطر على الإنسان خطوة خطوة ويمكن أن يتركه عاجزًا بلا حيلة. ومن هذه الزاوية يستمر سؤال "كيف يؤثر الخوف على الإنسان؟" على جدول أعمال البشر حتى قيام الساعة. طالما استمرت الحياة الدنيا فإن المخاوف أيضًا ستظل موجودة[١].

لا شك أن أي إنسان يعتريه الخوف بدرجة ما من بعض مظاهرالطبيعة حوله، خوفًا على نفسه من الأذى الجسدي أو النفسي، أو خوفًا على حياته، وهذه فطرة فطر الله الناس عليها، حتى يأخذ الإنسان حذره من الطبيعة حوله، ويؤمن نفسه ضد كوارثها وما قد يفاجئه من عوامل الإهلاك[٢]. فالخوف من الحيوانات المفترسة خوف طبيعي تمامًا، لكن هناك أنواعًا من المخاوف لا تعد عادية أي شاذة، ومن أنواعها الخوف من الأماكن الواسعة والأماكن المرتفعة والأماكن الضيقة.

إن المخاوف الشاذة تتركز حول شئ خاص وموقف معين لا يمثل أي خطر حقيقي للفرد، وفي وجود هذا الشئ أو الموقف فإن الشخص غالبًا ما تصيبه أعراض معينة كأن يغرق بغزارة أو يرتعش ويقصر تنفسه أو يحاول أن يتوارى[٣].

إن انتشار ثقافة الخوف وتأصلها في مجتمع جديرة بأن تنتج نفوسًا هيَّابة خوَّافة، وتقتل روح المغامرة والجسارة في تحقيق الأهداف[٤].

الخوف هو رد فعل عاطفي يظهر بسبب التفكير في المخاطر. والإنسان بطبيعته يريد أن يحمي نفسه بالبعد قدر الإمكان عن أي مواقف قد تسبب له خطورة، وإذا ما وُضع داخل أي منها فإنه يسارع بالهروب. ولهذا السبب فإن الخوف هو شعور يجلب معه سلوك الرغبة في الحماية والهروب أيضا نتيجة للتفكير في المخاطر.

---

1 - Nurdoğan Türk: ***Kuran Işığında Korku ve Etkileri***, ilahyat Fakültesi Dergisi, cilt 19, sayı 1, Çukurova Üniversitesi 2019, s.141.

٢- علي رضوان: ***صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري***، بحث لنيل درجة الدكتوراة في الآداب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٤٢.

٣- أحمد محمد عبد الخالق: ***أسس علم النفس***، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠، ص٥٢٣.

٤- علي رضوان: ***مصدر سبق ذكره***، ص٤٥.

وعند سؤال الأشخاص عن سبب رد فعل الخوف لديهم، فإنهم في الغالب لا يستطيعوا تقديم تفسير منطقي لذلك[٥].

ومن الأشياء الغريبة التي لا يمكن تعليلها - كما يقول روباك- أن علم النفس والأدب يتناولان موضوعات واحدة، أعنى الخيال والأفكار والعواطف والمشاعر وما أشبه[٦].

إن فكرة عدم سيطرة الشخص على ما يقع من أحداث تعوق الأنسان من التوجه مباشرةً نحو حل المشكلة التي هي سبب في وضعه السلبي. وإذا أعطينا مثالًا لظهور الخوف واستمراره لدى الشخص الذي يخاف من الأماكن المرتفعة، فإن هذا الشخص عند صعوده إلى مكان مرتفع يمكن أن يظهر لديه ردود فعل فيزيائية مثل زيادة ضربات القلب، والارتعاش نتيجة للأفكار التي تراوده مثل أنا معرض للسقوط في كل لحظة في هذا المكان المرتفع جدًا، سوف أفقد السيطرة وأفقد الوعي، أنا أعيش اللحظات الأخيرة من حياتي[٧].

فالإنسان كائن (قلق) يبحث عن الطمأنينة وليس كائنًا (مطمئنًا) يبحث عن القلق. إنه القلق الوجودي المتأصل في كينونته وليس أمرًا طارئًا عليه، فالحياة عبارة عن فخ يثير القلق منذ لحظة الولادة حتى لحظة الوفاة.. ولهذا فإن البحث عن السكينة الداخلية للإنسان، ليس ترفًا عقليًا وعلى هذا الأساس فإن من حقه أكثر مما هو من واجبه أن يبحث عما يستقر له، من ناحية توفير الديمومة لجسده والطمأنينة لنفسه[٨].

ثانيًا: التعريف بالكاتب

ولد يشار كمال عام ١٩٢٣م في قرية حميدة (جوكجادام حاليًا) التابعة لمقاطعة عثمانية جنوب تركيا[٩]. الأب صادق، والأم نيگار. الأب يعمل بالزراعة وتجارة الأغنام، ويستقبل في بيت العائلة بعضًا من ثوار الفلاحين والمهرّبين،

---

5 - Tülin Gençöz: ***Korku: sebepleri, sonuçları ve başetme yolları***, Kriz Dergisi 6, Ankara 1994, s 10.

٦- عز الدين إسماعيل: ***التفسير النفسي للأدب***، الطبعة الرابعة، مكتبة غريب ١٩٩٠، ص١٢.

7 - Tülin Gençöz: **A.G.E**, s 12.

٨- سعد صلال: ***القلق الوجودي/ علم الأدب والفن***، الطبعة الأولى، دار صفقات كتابية، مصر ٢٠٢٤، ص١٩.

9 - Yaşar Kemal: **Yaşar Kemal Kendini Anlatıyor**, yapı kredi yayınları, İstanbul 2014, s.1.

والأشقياء الخارجين على القانون، وشعراء الرباب، وقصاصي السير والملاحم.. كلٌ يجد في بيت العائلة ملاذه وملجأه ومطلبه. في هذا المناخ بدأت طفولة يشار كمال.. وبدأ في قرض الشعر، وعزف الرباب مقلدًا الشعراء الشعبيين الذين التقى بهم، وسمع عنهم.. رغم "تعاتُعه" الذي لازمه حتى سن الرابعة عشرة. وتعاني العائلة الأمرين بعد فقد الوالد في صراعها من أجل البقاء، فيعمل هو وأمه أجراء في الأراضي الزراعية[١٠].

أكمل تعليمه الأساسي في قادرلي والذي كان قد بدأه في قرية "بخارلي" المجاورة. وبينما كان يدرس في المرحلة المتوسطة في "أضنه" كان يعمل في مصانع حلج القطن أيضًا. وبينما كان طالبًا في عامه الأخير من المرحلة المتوسطة ترك التعليم، وعمل كاتبًا للعمالة الزراعية ورئيسًا للعمال الزراعيين وأمين مكتبة وسائق جرار زراعي ومراقب لحقول الأرز. وفي بداية أربعينيات القرن الماضي كوّن علاقة مع كتّاب وفنانين يساريين مثل "برتف نائلي، وأبيدين دينو، وعارف دينو"، وبينما هو في السابعة عشرة من عمره عاش تجربة الإعتقال الأولى لأسباب سياسية. وفي عام ١٩٤٣م نشر كتابه الأول (المراثي ağıtlar) والذي كان عبارة عن مختارات من التراث الشعبي. وبعد أن قضى خدمته العسكرية عمل في استانبول التي غادر إليها عام ١٩٤٦م كمراقب غاز في شركة الغاز المملوكة للفرنسيين. وفي عام ١٩٤٨م عاد إلى قادرلي، وعمل لفترة مراقبًا لحقول الأرز من جديد، وبعد ذلك كاتبًا للعرائض. وفي عام ١٩٥٠م تم اعتقاله بزعم دعوته للشيوعية، وتم حبسه في سجن كوزان. وفي عام ١٩٥١م وبعد أن أطلق سراحه ذهب إلى استانبول، وعمل كاتبًا للمقالات في جريدة الجمهورية بين أعوام ١٩٥١م – ١٩٦٣م. وفي عام ١٩٥٢م نشر قصته الأولى "صاري سجاق"، وفي عام ١٩٥٥م نشر روايته الأولى "اينجه محمد" والتي أكسبته شهرة كبيرة. تقلد عضوية مجلس إدارة حزب العمال التركي، والذي انضم إليه عام ١٩٦٢م، كما شغل عضوية الهيئة التنفيذية المركزية للحزب. وبسبب كتاباته وأنشطته السياسية أُستدعي للتحقيق معه بضع مرات، وفي عام ١٩٦٧م شغل مكانًا فيما بين مؤسسي مجلة ANT تلك المجلة السياسية التي كانت تصدر بشكل أسبوعي. وفي عام ١٩٧٣م شارك في تأسيس نقابة الكتّاب الأتراك. واعتلى منصب أول رئيس لها فيما بين عامي ١٩٧٤م – ١٩٧٥م. وأصبح أول رئيس لاتحاد كتاب PEN والذي تم تأسيسه عام ١٩٨٨م.

١٠- الصفصافي أحمد القطوري: ***يشار كمال والقصة التركية القصيرة***، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية يناير ١٩٩٧، ص٦٩.

وفي عام ١٩٩٥ تمت محاكمته في محكمة أمن الدولة باستانبول بسبب مقال نشره في صحيفة "دير شبيجل" الألمانية، ثم تم تبرئته. وفي نفس العام حُكم عليه بالسجن عام وثمانية أشهر بسبب مقال بعنوان "الغمامة السوداء أعلى تركيا"، وتم تأجيل العقوبة.

يشار كمال هو واحد من الأسماء التي تأتي في الطليعة ليس في الأدب التركي فحسب، بل في الأدب العالمي أيضًا وذلك بخياله المحيّر، وإدراكه الذي ينفذ إلى أعماق الروح الإنسانية، وأسلوبه القصصي الملهم، بالإضافة إلى أنه كان مرشحًا لنيل جائزة نوبل في الأدب منذ عام ١٩٧٣م. إن يشار كمال الذي تُرجمت أعماله إلى ما يقرب من ٤٠ لغة حصل على عددٍ كبيرٍ من الجوائز في تركيا وخارجها أيضا[١١].

11 -Yaşar Kemal: ***Yaşar Kemal Kendini Anlatıyor***, s.1.

الدراسة التحليلية النقدية

توصيف الرواية وعرضها

أولًا: توصيف الرواية[١٢]

رواية Tek Kanatlı Bir Kuş "طائر ذو جناح واحد" للكاتب التركي يشار كمال هي رواية تركية تدور أحداثها حول الخوف من المجهول، ويتحدث فيها الكاتب عن بلدة Yokuşlu "يوكوشلو" الواقعة في طرابزون والتي قضى فيها يشار كمال خدمته العسكرية. طُبعت هذه الرواية للمرة الأولى عام ٢٠١٣م، ثم أعيد طبعها مرات عديدة، ومن بينها الطبعة الحادية عشرة التي بين أيدينا، والتي طُبعت عام ٢٠١٨م.

ثانيًا: عرض الرواية

تبدأ أحداث الرواية في ذلك القطار الذي انطلق من استانبول وكان يستقله الشخصيتان الرئيسيتان في الرواية السيد رمزي وزوجته السيدة ملك، والذي كان من المفترض أن يصل بهما إلى أقرب محطة قطار لبلدة يوكوشلو الواقعة في طرابزون، والتي كان مخططا للسيد رمزي أن يستلم عمله بها بصفته مديرًا لمكتب البريد هناك.

وقد استغرقت تلك الرحلة ثلاثة أيام كان "السيد رمزي" وزوجته "السيدة ملك" فيها حبيسا مقصورةٍ صغيرةٍ جدًا يكتظ بها ستة أشخاص، هذا بخلاف أمتعتهم وحاجياتهم وقطة صغيرة اصطحبتها السيدة ملك معها. كانت تلك الرحلة مليئة بالمعاناة والتي لم يكن سببها الوحيد هو التكدث، بل زد عليه جلوسهما مع أناس غرباء من الأناضول كانت لديهم بعض السلوكيات المزعجة مثل التمخط والغط أثناء النوم، وهذا الغطّ كان يخيف القطة بلا شك. فلم تكد تسمع تلك القطة هذا الغطّ حتى تبدأ في المواء هي الأخرى فيشكل الغطّ مع المواء سيمفونيةً تجعل من النوم في تلك الأجواء أمرًا مستحيلًا. أضف إلى ذلك رائحة الأقدام مع رائحة بول القطة، وعدم القدرة على فتح النافذة بسبب برودة الجو.

وصل القطار إلى المحطة. كان المكان يبدو مهجورًا فظل السيد رمزي يبحث عن أيٍّ من عمال المحطة أو مسؤوليها ليسأل عن كيفية الوصول إلى بلدة يوكوشلو تلك، فلم يجد.

١٢- الطبعة التي عمل الباحث على تناولها بالبحث والدراسة بياناتها على النحو الآتي:
Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, Yapı Kredi Yayınları, 11. Basım, İstanbul Ocak 2018.

عانى السيد رمزي كثيرًا من تلك الرحلة والتي نتج عنها ألم في ركبتيه، أضف إلى ذلك شعوره بالخوف عندما رأى كيف أن محطة القطار مهجورة هكذا وليس بها أحد. فكان الأمر يبدو بالنسبة له غير مبشر.

ومع المشقة والتعب التي عاشها السيد رمزي وزوجته أثناء تلك الرحلة، شكى السيد رمزي أيضًا فور وصوله من ألمٍ في ركبتيه.

جلس السيد رمزي وزوجته كل منهما في ناحية انتظارًا لوصول أحد العاملين بالمحطة لسؤاله عن كيفية الذهاب إلى تلك البلدة، وبأي وسيلة يمكنهما الذهاب، وكم المسافة بين المحطة وتلك البلدة.

وبعد وقت ظهر رئيس المحطة في مكتبه، فذهب إليه السيد رمزي مسرعًا ليبحث لديه عن إجابة لتلك الأسئلة التي تدور في رأسه. وبعد تعارفهما دار بينهما حديث مطول، بدأ بنصحية السيد صدر الدين رئيس المحطة له بضرورة العودة من حيث أتى، وعدم التفكير في الذهاب إلى تلك البلدة.

بعد ذلك دخلت السيدة ملك هي الأخرى إلى غرفة رئيس المحطة، ثم قدم لهما رئيس المحطة كوبين من الشاي، وظل السيد "صدر الدين" يلحّ عليهما في ضرورة التراجع عن الذهاب إلى بلدة "Yokuşlu يوكوشلو"، واقترح عليهما ركوب القطار الذاهب إلى أنقره صباح اليوم التالي. ولكن هذا الإلحاح من السيد صدر الدين، كان يقابله إصرار من السيد رمزي على ضرورة الذهاب إلى تلك البلدة حتى ولو تحطمت واختفت تلك البلدة من الوجود، فلا بد له أن يراها أولًا، وبعد ذلك يقرر إن كان سيعود أم لا.

سمع السيد رمزي صوت أتوبيس ضخم قادم فأسرع إليه وتبعته زوجته والسيد صدر الدين أيضًا. عرَّف صدر الدين سائق الأتوبيس بهما، وأخبره عن وجهتهما. لكن السائق أبلغ السيد رمزي وزوجته قبل التحرك بهما أنه لن يستطيع توصيلهما إلى تلك البلدة، ولكنه سينزلهما عند مفترق الطرق المؤدي إليها كما يفعل جميع السائقين. وإن لم يكن هذا الأمر مناسبًا لهما عليهما النزول مرة أخرى من الأتوبيس.

تحرك الأتوبيس بهما وودعا السيد صدر الدين الذي كان يقف وسط الطريق مبتسمًا وملوحًا لهما بيده. حكى السائق للسيد رمزي وزوجته أن تلك البلدة التي يقصدانها تعلوها الجبال والكثير من الصخور التي تذوب كل يوم لذا لا أحد يستطيع الاقتراب منها.

نزل السيد رمزي وزوجته عند مفترق الطرق المؤدي إلى البلدة، وجلسا سويًا على حافة الأسفلت أعلى صندوق كان بصحبتهما.

كانت البلدة تبدو واضحةً أمامهما من بعيد، ولكن لا يوجد من هو قادم منها أو ذاهب إليها، وفي نفس الوقت لا يصدر منها أي صوت. وهذا دفع السيد رمزي للسؤال متعجبًا: إذا كانت هذه البلدة مهجورة بهذا الشكل، فلماذا تعين الحكومة مديرًا لمكتب البريد فيها؟

أعدت السيدة ملك طعام العشاء ووضعته على صندوق مصنوع من خشب الجوز أسفل إحدى أشجار الجوز، ونادت على السيد رمزي حتى يتناولا الطعام سويًا. جلسا أمام بعضهما البعض وهما يتحدثان كيف أن هذا المكان مهجور لدرجة أنه لا يوجد فيه حتى طائر أو حشرة أو ضفدع. ولكن السيدة ملك كانت واثقة من مرور أحدٍ ما في وقتٍ ما.

وبالفعل وصلت حافلة زرقاء إلى المكان الذي يجلسون فيه، ووقف السيد رمزي أمامها لمنعها من المرور مما أغضب السائق الذي نزل لتوبيخ السيد رمزي. وعندما أخبر السيد رمزي السائق أنه يريد الذهاب إلى يوكوشلو ضحك السائق، وضحك أيضًا من كانوا معه من الركاب. ثم صعد السائق وانطلق بحافلته وظل السيد رمزي وزوجته السيدة ملك في انتظار مرور سيارة أخرى حتى تقلهم إلى بلدة يوكوشلو .

وبعد ذلك جاءت سيارة أخرى ورفض سائقها أيضًا دخول تلك البلدة. لذا بدأ القلق يدب بداخل السيد رمزي متسائلًا إلى متى يمكننا الصمود في هذا المكان؟ فأخبرته السيدة ملك بأن الطعام الذي أُهدي إليها من جيرانها الذين كانوا يحبونها كثيرًا يمكنهما من الصمود في هذا المكان شهرًا أو شهرين.

وبينما يتحدثان سويًا إذ جاءهما رجل، جلس إلى جوارهما وأخرج الأطعمة التي كانت بحوزته ووضعها أمامه، وظل يأكل ويتحدث معهما معرفًا بنفسه قائلًا: اسمي يانيك أوغلو حسين وأنا من القرى الجبلية الموجودة في الأمام هناك.

وظل يتحدث عن بلدة يوكوشلو قائلا إنها بلدة فارغة، وهذا شئ مخيف لذا تركها أهلها وهربوا. ولكن أنا دخلت هذه البلدة مرات كثيرة، لا يوجد فيها شئ سوى الفراغ والوحدة. فلا تخف منها واذهب إلى مكتب البريد الخاص بك، فهو مكتب جميل، ولونه أزرق. ويحتوي على عشر غرف تقريبًا. وطلب منه بمجرد استلامه العمل في مكتب البريد أن يقوم بإرسال تلغراف إلى الحكومة في أنقره لحل مشكلته. وعندما سأله السيد رمزي والسيدة ملك تهرب من الإجابة عن ذلك السؤال بشكل واضح، واكتفي بالقول أنه ذاب وانصهر.

وبعد قليل جاءت حافلة صغيرة ونزل منها أربعة رجال منهم السائق ومساعده، وامرأتان أيضا. كانت هناك أصوات مرتفعة وضجيج وشجار بسبب

رفض السائق الدخول إلى بلدة يوكوشلو مبررًا ذلك بعدم قدرته على الذهاب إلى هناك. عرض الركاب على السائق أموالًا أخرى بخلاف الأجرة المتفق عليها لتوصيلهم إلى الداخل، لكنه أصر على موقفه بعدم الدخول ولو خطوة واحدة.

كان السيد رمزي والسيدة ملك والسيد يانيق حسين أوغلو يراقبون ذلك المشهد من بعيد حتى أصاب المتشاجرين التعب فأنهوا الشجار، وأنزلوا حقائبهم وأمتعتهم. وهدأت الأمور وأخذ السائق أجرته مقدمًا الشكر للركاب ثم غادر وكأن شيئًا لم يكن.

انضم القادمون إلى الجالسين أسفل شجرة الجوز. كانوا جميعًا قادمين من ألمانيا لزيارة بلدة يوكوشلو. زليخة وزوجها حسام، وأيضًا العامل الصامت وزوجته.

سارعت زليخة بالتعرف على السيدة ملك، وتحدثت معها كثيرًا عن نفسها وعن زوجها وعن هدفهما من تلك الزيارة. حاولت زليخة بعد ذلك دخول يوكوشلو وحدها، ولكن رفض زوجها حسام هذا الأمر ومع إصرارها على الدخول تركها تذهب ثم سار خلفها طالبًا منها التوقف محذرًا إياها من الدخول هناك، ولكنها ركضت دون أن تنظر خلفها.

ويتحدث الكاتب عن المرات السابقة التي زارت زليخة فيها بلدة يوكوشلو والتي لا تتجاوز ثلاث مرات، وكانت كل مرة لوجود مناسبة عائلية تستدعي ذلك.

ركضت زليخة نحو البلدة عبر الحقول حتى وصلت إلى أول البيوت متعبة فجلست أعلى حجر في انتظار لحاق زوجها حسام بها. تنتظر حسام وحسام لا يأتي فتركض عائدة نحو شجر الجوز بمقدار مائة خطوة، ثم تقف وتدير وجهها نحو البلدة وتسير نحو الحجر وتجلس عليه من جديد.

قررت زليخة التقدم أكثر داخل بلدة يوكوشلو والتي كان الصمت يخيم عليها إلى جانب الظلام الدامس. كل هذا جعلها تشعر بالخوف. نعم بخوف يعقبه خوف ورعب يعقبه رعب. سارت زليخة في الظلام حتى وصلت إلى ساحة البلدة، ورأت هناك مبنى حكومي ومدرسة ابتدائية إلى جواره، وكان الصمت لا يزال يخيم على الأجواء. وكانت كلما تقدمت خطوة زاد خوفها، وشعرت كأن هناك يدًا سوداء تضغط على عنقها. كما كانت تشعر أن الأرض تتحرك وتنزلق تحت قدميها. كما كانت هناك خفافيش تحيط بها وأصوات البوم تدوي من حولها. كما مرَّت قطة من أمامها ولمس ذيل القطة وجهها. وهناك أصوات تطن في أذنيها. ظلت زليخة تصرخ وتركض ثم سمعت صوتًا وكأنها كانت نائمة، فصرخت وركضت نحو المكان الذي يصدر منه الصوت. وبينما هي تركض إذ بيد تمتد لتلامسها وهي يد

زوجها حسام الذي سارع لحملها بعد أن أغمي عليها متوجهًا بها إلى أسفل شجرة الجوز حيث ينتظر الجميع هناك.

تلقفتها السيدة ملك بيديها وأخذتها إلى فراش كانت قد أعدته، وسارعت في استخدام بعض الروائح مثل الكولونيا لإفاقتها.

ولم تكد زليخة أن تفيق حتى سارعت السيدة ملك بسؤالها عدة اسئلة عن البلدة مثل سؤالها عما رأته فيها وعن مكتب البريد، وهل بإمكانهم دخول القرية غدا؟

تأوّهت السيدة زليخة طالبة جرعة ماءٍ من السيدة ملك قائلةً أنا أموت، أنا أموت. وبعد تناولهم الطعام سويًا أعاد الجميع سؤالها عن البلدة.

فسألتها السيدة ملك عن كيفية عودتها من البلدة، فجاء الرد من السيد يانيك أوغلو محذرًا السيدة ملك من التفكير في الدخول لأنها لو دخلت فلن يمكنها الخروج.

وبعد ذلك أسندت السيدة زليخة رأسها إلى السيدة ملك قائلة لها: أتمنى لو لم أذهب إلى تلك البلدة، أتمنى لو لم أرها، واصفةً ما حدث لها عند دخولها القرية، فقد صورت نفسها كأنها قيدت بالحبال ثم سُحبت لدخول القرية رغمًا عنها. ووصفت الكثير من الأهوال التي تعرضت لها أثناء زيارتها لتلك القرية.

ومن بين ما قالته السيدة زليخة أن القرية مهجورة، ولا يوجد بها سوى الطيور التي تحلق في كل مكان محدثةً أصواتًا مخيفةً.

وهذا الكلام جعل رمزي يستنتج أن الطيور قد استولت على البلدة، واضطر أهلها لمغادرتها. وتوقع أن يأتي الجنود ببنادقهم للقضاء على تلك الطيور واصطيادها بكل سهولة في أيام قليلة.

وأعلنت زليخة بعد ذلك أنها صرفت النظر عن دخول تلك القرية، وأنها استسلمت وقررت العودة من حيث أتت هي وزوجها حسام. وبالفعل طلبت من زوجها حسام حمل الحقائب والأمتعة معها للخروج إلى الطريق والذهاب إلى محطة القطار قائلةً: لا بد أن أعود إلى ألمانيا غدًا فهي كانت تزعم أن الطيور تأكل الناس في تلك البلدة.

ولكن حسام رفض الخروج إلى الطريق ليلًا قائلًا: نغادر غدًا في الصباح الباكر.

تذمرت زليخة في البداية، لكنها بعد ذلك جمعت أعوادًا من القش كانت ملقاةً على الأرض ووضعت فوقها السجاد، ولم تكد تضع رأسها عليه حتى نامت.

استلقى رمزي إلى جوار زوجته ملك أعلى صناديق خشبية صفها إلى جوار بعضها بعضا. ولكنهما لم يتمكنا من النوم في البداية، وظلا يتناقشان حول وضعهما هذا. واقترح رمزي دخول بلدة يوكوشلو في الصباح. لكن السيدة ملك قالت له مستحيل أن تفعل ذلك. ربما تكون هذه المنطقة محظورة وبمجرد دخولك ستنزل المصائب فوق رأسك.

كان موقف السيدة ملك هذا بسبب ما رأته من حال السيدة زليخة بعد عودتها، ولكن السيد رمزي كان يعتقد أن ما فعلته السيدة زليخة وما حكته، ربما يكون الهدف منه هو حب الظهور فقط. فكان يعتقد أنها تحمست لدخول البلدة وسارت إليها مخالفة رأي زوجها حبًا في الظهور والتميز عن غيرها، وبعد ذلك عادت وقصت علينا قصة الأشباح والطيور المخيفة حبًا في الظهور أيضًا. وبعد ذلك نام السيد رمزي وزوجته من شدة التعب.

استيقظ الجميع في الصباح، وعلى الفور ركضت زليخة إلى النهر، وغسلت وجهها وفتحت مرآتها، ومشطت شعرها ووضعت المساحيق وغيرت ثيابها. ثم أخرجت بعضًا من قوالب الشيكولاتة من حقيبتها وأشياءً أخرى من حقيبتها وأعطتها للسيدة ملك. ثم أغلقت حقائبها وودعت السيدة ملك وهي تنظر إلى بلدة يوكوشلو قائلة أنها لن تستطيع المجئ إليها مرة أخرى، ثم انطلقت في طريقها سريعًا وحسام من خلفها.

بعدها أعلن الرجل الصامت وزوجته الصامتة أنهما سيتوجهان إلى بلدة يوكوشلو من طريق آخر خلفي حتى لو استغرق الأمر ثلاثة أيام. وبالفعل ربطا حقائبهما وودعا السيد رمزي وزوجته والسيد يانيك أوغلو وانطلقا في طريقهما.

أعدت السيدة ملك للسيد رمزي القهوة التي يحبها، وبينما يشرب قهوته إذ بحافلة صغيرة تأتي وتقف أمامهما على الطريق، ويصدر منها صوت جدال وصراخ وضجة والسبب في ذلك معروف وهو رفض السائق دخول البلدة ورغبته في إنزال من معه هنا في مفترق الطرق المؤدي إلى القرية. وعلل السائق موقفه ذلك بأنه لا يستطيع التضحية بحياته، وأنه لديه أسرة ولا يستطيع أن يخطو خطوة أخرى نحو البلدة.

وفي النهاية نزل الركاب وانضموا إلى من سبقوهم لتبدء قصة جديدة من محاولات الدخول إلى بلدة يوكوشلو، لكن لا فائدة بسبب الخوف الذي سيطر على الجميع.

العنوان

يُعدّ العنوان نصًّا موازيًا له مبادئه التكوينيّة، ومميّزاته التجنيسيّة، وهو مجموعة العناصر التي يستند إليها النص الموازي، وبمثابة عتبة تحيط بالنص، عبرها نقتحم أغوار النص، وفضاءه الرمزيّ الدلاليّ.[١٣].

[١٣] - سامر صدقى محمد موسى: ***رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية***، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، نابلس ٢٠١٠، ص١٣٦.

وبما أن العنوان هو العتبة الأولى المقابلة لزاوية القراءة في أى نص روائى، فإن تقديمه في الدراسة يستجيب لهذا المعطى باعتبار أنه لا يمكن الدخول إلى عالم النص دون المرور بالعنوان[١٤].

واختيار العنوان ليس أمرًا يسيرًا، بل هو عملية مخاض يتولد عنه مولود يعكس باختزال وضبابية كثيرًا من الرموز والدلالات، ولحظة وضعه حرجة، لأنها لحظة تؤسس لجذب انتباه القارئ وحمله على المتابعة والتوصّل[١٥].

وعند النظر إلى عنوان الرواية التي بين أيدينا وهو Tek Kanatlı Bir Kuş طائر ذو جناح واحد نجد أن هذا العنوان يعبر عن قلة الحيلة والعجز. فطائرٌ بجناح واحد يعني أنه قد فقد القدرة على الطير، ويعجز عن الذهاب إلى أي مكان يرغب في الوصول إليه.

وعجز هذا الطائر صاحب الجناح الواحد عن التحليق في الهواء، يشبه عجز بطل الرواية السيد رمزي وزوجته عن دخول بلدة يوكوشلو. فعلى الرغم من وصولهما إلى مفترق الطرق المؤدي إلى البلدة، لكنه لم يتيسر لهما دخول تلك البلدة. فكان الخوف حائلًا بينهما وبين الوصول إليها.

ويرى الباحث أن القارئ لهذا العنوان ربما يعتقد في البداية أن بطل الرواية هو طائر ذو جناح واحد حقيقةً، ولكنه عندما يقرأ الرواية يدرك أن الكاتب كان يقصد بهذا العنوان بطلًا آخر هو السيد رمزي. وقد نجح الكاتب في اختياره لهذا العنوان المعبر بالفعل عما احتوته الرواية من مشاهد وأحداث.

عناصر البناء الفني في الرواية

١ـ الحدث

هو كل ما يؤدى إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شئ. ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة، تنطوى على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات. وما كُتب عن الحدث المسرحى ينطبق جيدا على الحدث الروائى: "صورة بنيوية يرسمها نظام القوى في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحرّكها الشخصيات الرئيسية[١٦].

---

[١٤]- سليمة عذاوري: ***الرواية والتاريخ، دراسة في العلاقات النصية – رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجا***، رسالة ماجستير لم تنشر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر ٢٠٠٥/٢٠٠٦، ص٧٦.

[١٥]- سامر صدقى محمد موسى: ***مصدر سبق ذكره***، ص١٣٦.

[١٦]- لطيف زيتونى: ***معجم مصطلحات نقد الرواية***، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر، بيروت ٢٠٠٢، ص٧٤.

تبدأ أحداث الرواية في قطار سريعٍ ينطلق من محطة قطار استانبول متجهًا إلى أقرب محطة قطار إلى تلك البلدة التي سيتسلم السيد رمزي عمله بها. واستغرقت تلك الرحلة ثلاثة أيام من المشقة والمعاناة لأسباب كثيرة متعلقة بطول المسافة، إضافة إلى الأجواء التي كانت تحيط بالسيد رمزي وزوجته ملك من اكتظاظ للركاب والأمتعة، وما كان يتصف بها هؤلاء الركاب من صفات تصيب من معهم بالاستياء والاشمئزاز.

نعم فقد كان "السيد رمزي" وزوجته "السيدة ملك" في تلك الرحلة حبيسا مقصورةٍ صغيرةٍ جدًا يكتظ بها ستة أشخاص، هذا بخلاف أمتعتهم وحاجياتهم وقطة صغيرةٍ اصطحبتها السيدة ملك معها. كانت تلك الرحلة مليئة بالمعاناة والتي لم يكن سببها الوحيد هو التكدث بل زد عليه جلوسهما مع أناس غرباء من الأناضول كانت لديهم بعض السلوكيات المزعجة مثل التمخط والغط أثناء النوم، وهذا الغط كان يخيف القطة بلا شك. فلم تكد تسمع تلك القطة هذا الغط حتى تبدأ في المواء هي الأخرى فيشكل الغط مع المواء سيمفونية تجعل من النوم في تلك الأجواء أمرًا مستحيلًا. أضف ذلك رائحة الأقدام مع رائحة بول القطة وعدم القدرة على فتح النافذة بسبب برودة الجو. وكانت الرحلة من استانبول إلى طرابزون تتجاوز الألف كيلو وتستغرق أكثر من اثنى عشر ساعة بالقطار.

يقول الكاتب: "أصبح الوضع صعبًا في داخل مقصورة صغيرة جدًا ومكتظة لمدة ثلاثة أيام. ستة أشخاص ومعهم أيضًا قطة. أناس غرباء أولئك الأناضوليين. غرباء غرباء، غرباء جدًا. يخللون أنوفهم جيدًا قبل النوم، ويتمخطون في منديل ضخم، وبعد ذلك يخلعون أحذيتهم ويثنون أقدامهم أسفل منهم، ويسندون رؤوسهم إلى الخلف ويغمضون أعينهم وينامون بسرعة. وبمجرد أن يسندوا رؤوسهم يبدأون في الغط معًا. وبمجرد أن يبدأ هؤلاء في الغط تبدأ القطة أيضًا في المواء.... يا إلهى لتأثير هذا المواء على رأس العدو. فهو يصم الأذن. رائحة القدم مختلفة إذا أردت أن تفتح النافذة بأى شكل من الأشكال لا تستطيع بسبب برودة الطقس".[١٧]

[17] - Zor olmuştu, üç gün küçücük bir kompartımanın içinde tıkış tıkış. Altı kişi, bir de kedi. Bir tuhaf insanlar şu Anadolu insanları. Tuhaf tuhaf, çok tuhaf. Uyumadan önce bir iyice burunlarını karıştırıyorlar, sümkürüyorlar kocaman bir mendile, sonra ayakkabılarını çıkarıp ayaklarını altlarına alıyorlar, başlarını arkaya dayayıp gözlerini kapayıp uyuyuveriyorlar. Başlarını dayar dayamaz hep birden başlıyorlar horlamaya. Onlar horlamaya başlar başlamaz da kedi başlıyor miyavlamaya... Amanın ne miyavlama, düşman başına. Kulakları sağır eden. Ayak kokusu, türlü

يصل السيد رمزي وزوجته إلى محطة القطار ومنها إلى مفترق الطرق المؤدي إلى بلدة يوكوشلو. وفي مفترق الطرق تحدُث الكثير من المواقف أمام السيد رمزي وزوجته، والتي بلا شك تعبر عن صعوبة التحرك صوب تلك البلدة. راكب ينزل فينضم إلى هذا الجمع على أمل دخول تلك البلدة، وراكب يحزم أمتعته مقررًا العودة من حيث أتي. حدث يتبعه حدث، وبين تلك الأحداث المختلفة يُطلُّ الخوف برأسه على الجميع مسيطرًا عليهم ومقيدًا حركتهم نحو بلدتهم. خوف بدّل حماستهم في الوصول لبلدتهم إلى خنوع واستكانة ورضًا بالأمر الواقع.

٢ـ الشخصيات

يختار الكاتب الشخصية لتكون مدار اهتمام القارئ في تتبعه للحوادث لأنها تظل حية في ذاكرته بعد قراءة الرواية، وهو يبتكرها من خياله الواسع، وبما أن الكاتب فنان مبدع فإنه يفهم شخصيته فهمًا عميقًا وباستطاعته أن يرسم الشخصية الفنية بتركيزه على إمكانات الشخصية الإنسانية وطاقتها، ويأتى بالشخصية من مراقبة محيطه ومجتمعه لأن هذه الشخصية لها كيانها المستقل[١٨].

شخصيات الرواية:

١- **رمزي تافدمير Remzi Tavdemir:** مدير مكتب البريد، من حي فلوريا الفاخر الموجود في استانبول. وكان أهل الحي كلهم يعرفونه. تم تكليفه بمهمة رسمية وهي السفر إلى قرية "يوكوشلو"، والعمل هناك بصفته مديرًا لمكتب البريد.

كان السيد رمزي رجلًا وسيمًا، ليس فقط من وجهة نظر السيدة ملك، وإنما من وجهة نظر الجميع. كان محبًا لزوجته ملك والتي كان يناديها باسم ملاك.

كان طويل القامة، نحيفًا، وصوته عذبًا، ويتحدث بشكل جيد. وفي الوقت نفسه كان ضعيف البنية، لا يقوى على حمل شئ، بل لا يستطيع سحب شئ من مكانه وتحريكه.

---

türlü, pencereyi açsan açamazsın soğuk. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.9.

[١٨]- جمال فاروق طلب هاشم: ***الرواية عند خالد ضيا أوشاقليكيل مع ترجمة روايته "مائى وسياه" دراسة تحليلية نقدية***، رسالة دكتوراة لم تنشر، قسم اللغة التركية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص١١٦.

كان السيد رمزي دائم الشكوى من آلام ركبتيه. كما أنه كان ينتابه الشعور بالتشاؤم من أي مهمة يُكلَّف بها، وفي أي مكان يذهب إليه. ربما يكون هذا التشاؤم نتيجة مواقف صعبة تعرض لها أثناء عمله وتنقله من مكان لآخر، وربما يكون بسبب زوجته التي كانت تشكو من تحملها له إن أصابه مرض ولو نزلة برد. كان السيد رمزي مُصرًا على الذهاب إلى القرية رغم كل ما سمعه عنها من أمور مخيفة، وتحذيرات السيد "صدر الدين" له من الذهاب إليها.

وتمثل شخصية السيد رمزي تلك انتشارًا واسعًا في الكثير من المجتمعات، والتي تتمثل في ذلك الموظف الحكومي المعذب والذي تأتيه الأوامر من رئيسه في العمل للانتقال إلى أماكن نائية للعمل بها، ولا يملك هذا الموظف الحكومي من أمره شيئًا سوى تنفيذ تلك الأوامر حتى وإن واجهته الكثير من المصاعب بسبب تلك الأوامر.

٢- السيدة ملك Melek Hanım:

امرأة جميلة جدًا، والدها صف ضابط متقاعد، ينتمي إلى الطريقة النورانية. كان والدها شديد الحساسية فيما يتعلق بالنظافة، فيغسل يديه ربما عشرين مرة في اليوم. لذا هي ورثت هذا الأمر منه.

السيدة ملك امرأة متدينة مثل والدها (على حد قول الكاتب) لكنها لا تصلي ولا تصوم بسبب خوفها من تعالي أهل بلدتها عليها إن صلت أو صامت كما تزعم.

كان جيرانها يحبونها كثيرًا. وكانت تهتم بثيابها فتظهر دائمًا بشكل أنيق. لأجل هذا كان زوجها يحبها كثيرًا، ولا يمكنه العيش دون تناول كوب القهوة من يديها كل صباح.

كانت السيدة ملك لديها حب الاطلاع والتعرف على ثقافات جديدة، كما كانت تعتني بزوجها وأطفالها رغم اتصافها بشئ من القسوة.

يبدو أنها كانت أنانية فتخاف أن يمرض زوجها ليس خوفًا عليه هو، بل خوفًا على نفسها من تحمّل مرضه. فكانت تنهره عن الجلوس في الأرض وتصرخ فيه قائلة:

"انهض من هنا، سوف تصاب بالبرد من تحتك. وإذا أصابك البرد ستكون بلاءً على رأسي"[19].

[19] - "Kalk oradan, altından soğuk alacaksın. Soğuk alıp başıma bela olacaksın". Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.12.

إن السيدة ملك تمثل المرأة الشجاعة المثابرة التي آثرت مرافقة زوجها وعدم التخلي عنه في رحلته لتلك البلدة المجهولة بالنسبة لهما عن الجلوس في بيتها متحملة عناء السفر ومشاقِّه.

٣- **صدر الدين Sadrettin:** رئيس المحطة المهجورة التي حل بها رمزى وزوجته ملك في طريق ذهابهما إلى قرية يوكوشلو. كان رجلًا محبًا للمزاح كريمًا حيث سارع بإعداد المشروبات الدافئة للسيد رمزي وزوجته السيدة ملك.

نصح السيد رمزي وزوجته السيدة ملك بالعدول عن الذهاب إلى بلدة يوكوشلو محذرًا إياهما من الذهاب إلى هناك، وطلب منهما العودة من حيث أتيا والذهاب إلى أنقرة كما صنع من قبلهما. وهذا بلا شك يدل على أن هناك الكثير من الناس قد هربوا من تلك البلدة وعادوا من حيث أتوا.

كانت السيدة ملك تصفه بالجنون بسبب تخويفه لهم وإصراره على عودتهم من حيث أتوا دون أن يشرح لهم سبب إصراره على عودتهما، مكتفيًا بقوله: bir şey var هناك شئ ما.

٤- **يانيق أوغلو حسين Yanık oğlu Hüseyin :** شخصية من الشخصيات التي التقى بها السيد رمزي وزوجته السيدة ملك على حدود قرية يوكوشلو. وجلس معهم وتناول معهم أطراف الحديث حول تلك القرية. كان يسكن في إحدى القرى الجبلية القريبة.

يانيق أوغلو شاب في الأربعينات من عمره. أكتافه عريضة، ووجهه داكن اللون، وعيناه ذات لون أزرق فاتح. أسنانه بيضاء. ساقيه نحيفين.

٥- **زليخة Zeliha:** هي إحدى نساء قرية يوكوشلو والتي كانت تقيم في ألمانيا. التقت أيضًا بالسيد رمزي وزوجته السيدة ملك على حدود قرية يوكوشلو أثناء عودتها من ألمانيا لقضاء إجازتها هناك.

كانت ترتدي بلوزة مرسوم عليها ورود كبيرة الحجم، وتنورة قصيرة، جواربها مطرزة وملونه، تلبس حلقًا يتعلق به ثلاث خمسات. بيدها أساور ذهبية وخاتمين كبيرين. تلف حول خصرها حزامًا يبلغ سمكه ست بوصات. كانت تجلب معها من ألمانيا عددًا كبيرًا من الهدايا.

كانت السيدة زليخة قد التقت بزوجها السيد حسام وتعرفت عليه بعد ستة شهور من سفرها إلى ألمانيا، ثم تزوجت به.

كانت مندفعة بعض الشئ، وهي التي بادرت بالدخول إلى بلدة يوكوشلو ركضًا على الأقدام رغم رفض زوجها وتحذيره لها من تلك الخطوة.

وزليخة هي مثال للفتاة المدللة التي لا تريد أن يعارضها أحد فيما تنوي القيام به حتى وإن نصحها من هم أكبر منها بالتراجع عنه.

٦- **حسام Hüsam:** هو زوج السيدة زليخة. كان يعمل عاملًا للكهرباء في ألمانيا. تزوج بالسيدة زليخة وأقاما سويًا هناك. كان الجميع يحسدونه على وظيفته. فالعامل في ألمانيا يُقدّر ماديًا بشكل أفضل من غيره من الوظائف القيادية الأخرى. كانت زوجته تتوق إلى اصطحابه إلى بلدتها لكي تعرفه بأهلها حيث لم يشاهدوا بعضهم بعضًا من قبل.

ويبدو أن العلاقة بين حسام وزليخة كانت متوترة بعض الشئ بسبب عناد زليخة الدائم، وعدم أخذها برأيه، وإصرارها على دخول البلدة رغم تحذير الجميع لها، لذا يقول زوجها:

قال حسام: "فلتمت". "لقد سئمت. ونفذ صبري. هذه المرأة دائمًا هكذا. في كل مكان.[٢٠]

وكان حسام يمثل الزوج المغلوب على أمره في بعض شؤونه، المضطر للاستجابة إلى رغبات زوجته ليس اقتناعًا بها وإنما تفاديًا لحدوث مشاكل بينهما.

٧- **العامل الصامت وزوجته:** وصلا إلى مفترق الطرق المؤدي إلى يوكوشلو بصحبة حسام وزوجته زليخة أيضًا. كانا هادئين ومطيعين ولم يتدخلا كثيرًا فيما يدور من حوار بين من يمكثون على حدود البلدة. ورغم ذلك فكر ذلك العامل في طريقة ما لدخول بلدة يوكوشلو من الطريق الخلفي الموصل إلى البلدة، وذلك بعد المحاولة التي قامت بها زليخة لدخول البلدة.

٨- **السيدة أبا Ebe Hanım :** هي السيدة الثرثارة التي أحضرت وظيفة لزليخا في ألمانيا. وكانت تقيم مع زليخة في بلدة يوكوشلو.

إنها السيدة التي اقترحت على زليخة السفر إلى ألمانيا والعمل هناك، وأوضحت لها حجم المعاناة التي يعانيها العمال في تركيا، وبيَّنت لها أن

[20] - . **"Ölsün" dedi Hüsam. "Ben bıktım artık. Canıma tak dedi. Hep böyle bu kadın. Her yerde".** Bakınız**:** Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş,*** s.47.

وضع العمال في ألمانيا مختلف تماما حيث أنهم يلقون تقديرًا كبيرًا بخلاف ما يحدث في تركيا.
وبسبب تلك النصائح من السيدة أبا سافرت زليخة إلى ألمانيا وعثرت على زوجها السيد حسام في الشهر السادس من وصولها إلى ألمانيا.

٣- المكان

المكان عنصر مهم في المؤلفات الأدبية، ويعرف بأنه "مسرح الأحداث المعاشة في العمل الأدبى"[٢١]. وللمكان وظيفة مهمة في تحديد شخصية الأشخاص الموجودين في الرواية والكشف عن حالتهم الروحية[٢٢]. وللمكان وظائف متعددة في أى رواية. فالمكان قبل شئ هو بمثابة الديكور للأحداث. ولكن المكان بصفة عامة هو الساحة التي تعيش الشخصيات بداخلها. وفضلًا عن هذا فمن الممكن تقديم الأماكن في سبيل توضيح الأشكال البديهية للبيئة التي توجد بها الشخصيات[٢٣].

أهم الأماكن التي جرت فيها أحداث الرواية

١- القطار:

هو ذلك المكان الذى قضى فيه بطل الرواية السيد رمزي وزوجته السيدة ملك وقتًا استغرق ثلاثة أيام في سبيل الوصول إلى أقرب محطة قطار إلى بلدة يوكوشلو الواقعة في طرابزون.
ظل السيد رمزي وزوجته في مقصورة هذا القطار ومعهم مجموعة كبيرة من الركاب، ودار في هذا المكان بعض الأحداث التي أزعجتهما وضاق بهما الأمر ذرعًا كما أوضحنا من قبل في عرض الرواية.

---

21 - Hülya Sönmez: ***Rıfat İlgazın (çocuklarım) Şiirinde Zaman-Mekan Unsurları ve çocuk ilişkisi Üzerinde Bir İnceleme***, Türkiyat Araştırmaları Dergisi, 32. Sayı, Güz 2013, s.227.

22 - Nergiz Gahramanlı: ***Mehmet Raufun Karanfil ve Yasemin Romanında Mekan***, Uluslararası Hakemli Sosyal Bilimler E-Dergisi, Sayı:37, Temmuz- Ağustos 2013, s.11.

23 - Salih Okumuş: ***Beste Semiha Bahçeci: Tanzimat Hikaye ve Romanlarında Mekan Unsuru Olarak Deniz***, Dede korkut- Türk Dili ve Edebiyatı Araştırmaları Dergisi, 1. Sayı, 2012, s.150.

لقد كان القطار نموذجًا مصغرًا لمجتمع تختلف أطيافه ومن ثم تختلف طريقة تفكير من يستقلونه. فبينما ينام البعض في القطار مستريحًا غير آبهٍ بمعاناة السفرومشاقه ويغط في نومٍ عميق -ربما لأنه لا يجد راحة مثل هذه في بيئته التي يعيش فيها-، نجد آخرين يئنون من هذا المشهد ولا يطيقون المكث فيه لساعات بل لدقائق.

٢- **محطة الوصول:**

هي محطة القطار التي وصلا إليها بعد رحلة استغرقت ثلاثة أيام. وتعرفا في هذا المكان على رئيس محطة القطار السيد صدر الدين، ودار فيه حوارًا مطولًا بين السيد رمزي وزوجته من جانب والسيد صدر الدين من جانب آخر.

وقد رسم الكاتب صورة لهذه المحطة يعبر فيها عن خلو أرصفتها من الركاب رغم امتدادها وسعة أرصفتها، صورةً توحي أنها ليست سوى مكان مهجور لا يستخدمه أحد.

٣- **مفترق الطرق:**

هو ذلك المكان الذي نزل به السيد رمزي وزوجته وانضم إليهما فيه عدد من المسافرين العائدين من الخارج والراغبين في دخول بلدة يوكوشلو. وجلسوا سويًا أسفل شجرة الجوز التي كانت هناك، والتي كانوا يستظلون بظلها وينامون أسفلها. في هذا المكان تعرفوا على بعضهم بعضًا وأكلوا وشربوا وتحدثوا وخمنوا وتخيلوا وناموا في هذا المكان. نعم أكلوا وشربوا فيه أفضل الأطعمة والمشروبات التي كانت بحوزة السيدة ملك. وتحدثوا فيه مع بعضهم بعضًا وعرفوا بعضهم بعضًا، وقص كل منهم قصة حياته للآخر، وخمنوا وتخيلوا معًا ما يدور داخل تلك البلدة التي يعجزون عن اجتيار مداخلها والولوج إليها. وفي هذا المكان تأكدوا أن تلك البلدة هجرها أهلها. فلا يدخل إليها أو يخرج منها أحد.

وكان هذا المكان يمثل بالفعل مفترق طرق لمن وصلوا إليه، مفترق طرق في طريقة التفكير واختلاف الآراء. فمنهم من سيفضل العودة من حيث أتى دون انتظار، ومنهم من سيصرَّ على دخول البلدة مهما كانت العواقب. وهنا يشير الكاتب إلى أن الإنسان قد يضطر أحيانًا للمفاضلة بين أمرين أحلاهما مرّ. فهذا الذي تحمل مشاق السفر وقطع مسافات طويلة للوصول إلى بلدة يوكوشلو إن قرر العودة من حيث أتى فقد أضاع ما بذله من جهد، وإن قرر دخول البلدة فقد خاطر بحياته.

٤- بلدة يوكوشلو yokuşlu:

هو ذلك المكان الذي كان مصدرًا للخوف الذي سيطر على كل من أراد الدخول إلى تلك البلدة من أهلها، ومن المكلفين بالعمل بها على حدٍ سواء، بل تعداه إلى غيره من أولئك المارة من سائقي الأتوبيسات والذي تسرب الخوف إليهم هم أيضًا، ودفعهم نحو اتخاذ قرارٍ لا رجعة فيه بعدم توصيل أحدٍ إلى داخل تلك البلدة.

لقد كانت هذه البلدة هي المحور الرئيسي الذي رسم الكاتب أفكاره حولها، فهذا الطائر الذي لا يملك سوى جناح واحد أنَّى له أن يصل إلى هدفه بالوصول إلى تلك البلدة، وقد أصابه العجز. وهذا العجز لا يقتصر على العجز الجسدي فحسب، بل يمتد إلى العجز النفسي الذي ربما يكون تأثيره على النفس أكثر إيلامًا وأشد وقعًا.

٤- الزمن

يكتسب الزمن حسب النظرية النسبية معانى مختلفة في النظم المختلفة، ويختلف من إطار مرجعى إلى آخر. وهناك سلاسل من الزمن بقدر ما هناك من نفوس تدرك الأشياء في الزمن. وإذا توخينا الدقة قلنا إنه لا يوجد زمن تشترك فيه نفسان. ومن الواضح أن هذا القول ينطبق بصورة عامة على القصة. فكل رواية جيدة لها نمطها الزمنى وقيم الزمن الخاصة بها، وتستمد أصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط وتلك القيم وإيصالها إلى القارئ. وجميع طرائق القصة وأدواتها تنتهى في التحليل الأخير إلى المعالجة التي توليها لقيم الزمن وسلاسله، وكيف تضع الواحدة في مواجهة الأخرى. والأهمية الفنية لهذه القيم متفاوتة، ولكنها عند اجتماعها تكيف المفهوم الكلى لهذا الفن الذى هو أكثر الفنون تشكلا، وتعلل الأبنية التي يتخذها، والطريقة التي يعالج بها موضوعاته، واستعماله للغة[٢٤].

تدور أحداث الرواية بشكل مرتب ترتيبًا زمنيًا وفقًا لأحداث الرواية، وإن كانت تحتوي في بعض مشاهدها قليلًا من الاسترجاع، حيث تبدأ الرواية بوصول بطل الرواية السيد رمزي وزوجته السيدة ملك إلى محطة القطار، ثم يعود الكاتب ويحكي عن تلك الرحلة التي استغرقت ثلاثة أيام وما حدث فيها.

---

[٢٤]- أ.أ. مندولا: ***الزمن والرواية***، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس ، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ١٩٩٧، ص٧٥.

ثلاثة أيام وصلا بعدها إلى محطة القطار ومنها إلى مفترق الطرق المؤدي إلى تلك البلدة.

واستدعى الكاتب السرد الاستذكاري في بعض مشاهد الرواية. فحكي الطريقة التي سافرت بها زليخة إلى ألمانيا، ومن الذي قدم لها يد العون والمساعدة وشجعها على القيام بتلك الخطوة. فيقول الكاتب:

"أحبتها السيدة الثرثارة "أبا" التي جاءت إلى القرية، وقالت يا زليخة أنت فتاة زكية، وبدلًا من البقاء هنا وأن تظلي معدمةً، اذهبي إلى ألمانيا وكوني عاملة هناك وأنقذي نفسك".[٢٥]

وأمضى بطلا الرواية وقتًا طويلًا على حدود بلدة يوكوشلو، وكان عامل الوقت فيها حاسمًا عند البعض مثل السيدة زليخة التي ملَّت الانتظار، فخاطرت بنفسها لدخول تلك البلدة وحدها. وهذا ما دفع العامل الصامت وزوجته أيضًا إلى محاولة دخول البلدة من مدخلها الخلفي.

ونجد في رواية **Tek Kanatlı Bir Kuş** تسريعًا للسرد تارةً وتبطئةً له تارةً أخرى، فكان الكاتب يتمهل في سرد تلك المشاهد التي تجسِّد الخوف لدى شخصيات الرواية المختلفة، وكأن الكاتب كان يهدف من وراء ذلك إلى إلقاء الضوء على بعض القضايا التي يرى أنها مهمة من وجهة نظره.

مشاهد الخوف في الرواية

ويبدو أن الشعور بالخوف الذي كان يعتري بطل الرواية لم يكن وليد اللحظة، وإنما هو خوف متجذر فيه. فالخوف من الوظيفة الجديدة في قرية يوكوشلو، وخوفه أيضًا من دخولها لم يكن هو الخوف الوحيد، وإنما كان لديه مخاوف أخرى كثيرة مثل الخوف من التعرف على أشخاص جدد في كل مكان يذهب إليه خشية أن يكونوا أشرارًا، والخوف من آلام ركبتيه التي ربما تعطيه إشارة إلى كبر سنه. فرؤيته لشخص لا يعرفه تثير لديه الكثير من التساؤلات حول هذا الشخص وطباعه وسلوكه، ويحتاج إلى التعرف عليه عن قرب، ويلتقي به مرات عديدة، ويتبادل معه أطراف الحديث. يقول الكاتب:

"لقد أصاب التعب السيد رمزي. فكان يشكو من ركبتيه. وكان يوجد بداخله تشاؤم من بترت قدميه. فهو يشبه الخوف واليأس. وهو كان على هذا النحو في كل تكليف.

[25] - köye gelen konuşkan Ebe Hanım onu sevmiş, sen cin gibi bir kızsın Zeliha demişti, burada kalıp sersefil olacağına vargit Almanyaya işçi ol da kendini kurtar. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.49.

فعلى الرغم من تجوله بالعديد من البلاد والنواحي لسنوات كثيرة غير أنه لم يستطع أن يعتاد عليها بأي شكل من الأشكال. وكيف يعتاد فكل مكان مختلف عن الآخر، وفي كل مكان أناس مختلفون. كان السيد رمزي يخاف من الأشخاص الذين لا يعرفهم والأماكن التي لا يعرفها. ومن يدري عند النظر إلى وجهه على هذا النحو هل هذا الإنسان يفكر بالخير أم بالشر، هل يفكر بالصداقة أم العداوة؟ فإنسان دون تعارف ودون لقاء وتبادل الحديث هو شيء مخيف ومختلف"[٢٦].

واستمرارًا لذلك الشعور بالخوف الذي كان يلازمه، نجده حتى قبل وصوله إلى تلك البلدة التي كان مكلفًا بالعمل فيها كان يشعر بالخوف أيضًا. وظهر خوفه في ارتعاد يديه أثناء طرقه باب رئيس محطة القطار التي وصل إليها بعد رحلته من استانبول إلى أقرب محطة قطار لبلدة يوكوشلو التابعة لطرابزون. يقول الكاتب: "طرق الباب، وكانت يداه ترتعدان. قال رئيس المحطة بصوتٍ حاد مثل السكين "ادخل"[٢٧].

والذي يتضح لنا أن الخوف كان مسيطرًا على الجميع، حتى أن السيد نصر الدين رئيس أقرب محطة قطار لبلدة يوكوشلو كان من بين هؤلاء الذين يسيطر عليهم الخوف، بل ويصدره إلى من حوله.

لقد كان أول ما قاله السيد صدر الدين للسيد رمزي بعد التعريف باسمه هو نصحه بعدم الذهاب إلى قرية يوكوشلو. يقول الكاتب:

"ها، اسمى صدر الدين. اسمى صدر الدين، لا تذهب إلى يوكوشلو. فأنت لا تستطيع الذهاب، ولن تستطيع الذهاب"[٢٨].

ويستمر السيد صدر الدين في حث السيد رمزي على تغيير وجهته، والعودة من حيث أتى، واختيار مكان آخر للعمل فيه بدلًا من بلدة يوكوشلو. يقول الكاتب:

---

[26] - Remzi Bey yorulmuştu. Dizleri sızlıyordu. İçinde bir karamsarlık vardı, elini ayağını kesen. Korkuya, umutsuzluğa benzer. Her atanmada böyle olurdu. Bunca yıl bu kadar kasaba, bu kadar bucak dolaşmış bir türlü alışamamıştı. Nasıl alışsın, her yer başka başka, her yerin her insanı başka başka. Remzi Bey tanımadığı insandan, tanımadığı yerden korkardı. Kim bilir, bir insanın iyilik mi kötülük mü, dostluk mu düşmanlık mı düşündüğünü şöyle yüzüne bakınca, kim bilir? Tanışmadan, konuşup görüşmeden bir insan korkuludur, başka bir şeydir. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.11.

[27] - Kapıyı vurdu, elleri titriyordu. Sert, bıçak gibi bir sesle Şef: "Giiiir," dedi. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.13.

[28]- "Ha, adım Sadrettin. Adım Sadrettin ya, sen Yokuşluya gitme. Gidemezsin, gidemeyeceksin." Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.14.

"ها، قولوا لننظر هل ستذهبون إلى يوكوشلو؟"
أجاب السيد رمزي:
"إلى يوكوشلو".
قال السيد صدر الدين: "إلى أنقره، إلى أنقره..". "اذهب إلى أنقره يا سيد رمزي، اجعل تعيينك في مكان آخر فورًا. يوكوشلو غير موجودة"[٢٩].

فتلك المشاهد التي صادفها السيد رمزي عند وصوله وما رآه من انعزالية لتلك البلدة واختلافها عن مدن أخرى مر بها وعاش فيها، جعله يشعر بعدم الأمان وتسرب الشعور بالخوف إلى داخله. وهذا الخوف على مستقبله.
يقول الكاتب:
"أتي التشاؤم واستقر في قلبه مثل ماء ثقيل مظلم. كان الوضع هكذا عندما رأى تلك البلدات لأول مرة، لا طائر يطير ولا قوافل تمر. الآن صار لديه فضول بخصوص تلك البلدة. كان يختنق بشعور يشبه الخوف والوجل، وكما لو أنه نصف نائم. ماذا يمكن أن يحل ببلدة كهذه بحيث لا يستطيع أحد دخولها".[٣٠]
ويدور حوار بين السيد رمزي وزوجته يعبران فيه عن حيرتهما من شئ مجهول داخل تلك البلدة لا يمكنهما إدراكه، ويشعران بالعجز أمامه، فليس لديهما القدرة على معرفته، أو تفسيره. بالطبع هناك شئ يحول بين الناس وبين دخول تلك القرية.
يقول الكاتب:
"قال السيد رمزي: "هناك شئ ما في هذه البلدة.
قالت السيدة ملك: "يوجد يوجد، يوجد شئ". "ما الذي يمكننا فعله"؟"[٣١]

---

[29] - "Ha, deyin bakayım Yokuşluya mı gideceksiniz?"
Remzi Bey atıldı:
"Yokuşluya."
"Ankaraya, Ankaraya ... ," dedi Sadrettin Bey. "Ankaraya git Remzi Bey, derhal tayinini yaptır başka yere. Yokuşlu yok." Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.18.

[30] - Karamsarlık geldi karanlık, ağır bir su gibi yüreğine oturdu. Bu yalnız, kuş uçmaz kervan geçmez kasabaları ilk görünce hep böyle olurdu. Şimdi iyice merak ediyordu bu kasabayı. Korkuya benzer, yılgınlığı, yarı uyku haline benzer bir duyguda bunalarak. Bir kasabanın başına ne gelebilir ki de, içine kimse giremez onun. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.30.

[3131] - "Bu kasabada bir şey var," dedi Remzi Bey.
"Var var, bir şey var," dedi Melek Hanım. "Ne yapalım?
Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.37.

ويبدو أنه كان للسائقين في تلك المنطقة دور كبير في زرع الخوف في نفوس من يترددون على القرية، واتساع رقعة الخوف ونمو الشعور به عند كل من يفكر في الدخول الى تلك المنطقة أو الاقتراب منها بحكم تحركاتهم التي لا تتوقف ومرورهم عبر الطرق المحيطة بتلك القرية. وها هو حوار يرصده الكاتب بين السائق والركاب الذين يركبون معه في الأتوبيس فيقول الكاتب:

كان السائق يقول: "لا أستطيع الذهاب". "خذوا أمتعتكم، لقد قطعت هذه المسافة حتى هنا. لو منحتوني الدنيا بأسرها لا يمكنني الذهاب".

كان المسافرون يصرخون في آن واحد قائلين: " فلتذهب". بأي وسيلة يمكننا الذهاب من هنا إلى الناحية الأخرى؟ هل سيرًا على الأقدام؟"

كان السائق يقول: "أيا ما كانت الوسيلة التي تذهبون بها، اذهبوا بها. لا يعنيني. أنا لا أتدخل في ذلك. من يريد الذهاب ماشيًا فليذهب، ومن يريد أن يذهب طائرًا فليذهب، ومن يريد أن يذهب على يديه فليذهب.لا يعنيني. لا مجال للذهاب أكثر من هنا.

سحب الرجل الطويل إلى حدٍ ما السائق أسفل شجرة الجوز، وكان يتحدث معه صارخًا وهو يقول: "انظر يا أخي"، "يجب أن نكون في منزلنا اليوم"[٣٢].

وقد حاول الركاب أن يجدوا حلًا لتلك المعوقات التي وُضعت أمامهم والتي تحول بينهم وبين الوصول إلى بغيتهم. فعرضوا على السائق أن يتقاضى أجرًا أضعاف أجرته المتفق عليها، لكنه أبى. وكيف له أن يقبل بذلك وقد تمكن الخوف منه، وصار هو الذي يحركه. وله الحق في ذلك لأنه كان يخشى من شئ مجهول. فعندما يكون سبب الخوف معلومًا لا شك أن هذا يدفع الخائف لأن يأخذ احتياطاته إن أراد أن يغامر ويتقدم نحو الشئ الذي يخاف منه. أما في حال الخوف من مجهول فلا يمكن أن تتقدم نحوه قدر أنملة لأنه خوف من أمر غير معروف وغير متوقع.

---

[32] - "Gidemem," diyordu şoför. "Alın bavullarınızı. Ben buraya kadar kestim. Dünyayı verseniz bana gidemem."

"Gidersin," diye bağırıyordular yolcular hep bir ağızdan. "Biz buradan öte neyle gideceğiz? Yaya mı?"

"Neyle giderseniz gidin," diyordu şoför. "Bana ne. Ben karışmam. İster yayan, ister uçarak, ister ellerinizin üstünde. Bana ne. Bana burdan öte yok."

Adamın uzunca boylusu şoförü cevizin altına çekti, bağırarak konuşuyordu: "Bak kardaş," diyordu, "biz bugün evimizde olmalıyız. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.41.

فيقول الركاب للسائق:

"نحن قادمون من ألمانيا. أرسلنا برقية إلى الوطن، إنهم ينتظروننا. لأعطيك ١٠٠ ليرة أخرى إن أردت. خذها مقدمًا، ها هي ذا".

"مستحيل، فأنا لا أستطيع الذهاب".

"خذ ٢٠٠ ليرة".

لا أستطيع الذهاب. ولا يمكن لشخص قط أن يخطو خطوة واحدة من هنا ناحية تلك البلدة"[٣٣].

ومع الإلحاح على السائق لدخول القرية، يعود ويؤكد على عزمه عدم التحرك ولو خطوة واحدة نحو القرية، معللًا ذلك بأنه لا يملك الشجاعة الكافية لخوض غمار تلك الخطوة. يقول الكاتب:

"كان الصوت الغاضب والمرتفع للسائق يطغى من وقت لآخر على الضوضاء بداخل الأتوبيس:

لا أستطيع أن أخطو سم واحد أخر من هنا إلى هناك. فأنا لا يمكنني التضحية بنفسي. من يملك الشجاعة منكم فالطريق إلى البلدة قصير جدًا على بعد خطوتين، وليذهب سيرًا على الأقدام. هل يوجد من بينكم من يستطيع قيادة السيارة، فليتفضل وليأتي، وليأخذ الأتوبيس وليذهب. أنا لدي أسرة، ولا أستطيع أن أخطو خطوة واحدة من هنا"[٣٤].

ويتبين من خلال مشاهد أخرى في الرواية أن الأمور كانت تسير بشكل جيد من قبل ونستعرض هذا المشهد من خلال قول الكاتب:

---

[33] - Alamanyadan geliyoruz. Telgraf çektik eve, bekliyorlardır bizi. İstersen sana yüz lira daha vereyim, al peşin, al işte."

"Olmaz gidemem."

"İki yüz."

"Gidemem. Hiç kimse de buradan öte o kasabaya bir adım bile yaklaşmaz." Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.41.

[34] - Otobüsün içindeki gürültüyü arada sırada şoförün gür, öfkeli sesi bastırıyordu:

"Buraya kadar, buradan öte bir santim bile gidemem.

Ben canımı yerde bulamam. Yiğitseniz ne kadarcık yol kasaba, işte şuracıkta, iki adım, yürüyerek gidin. İçinizde araba kullanan var mı, buyursun gelsin, alın minibüsü gidin. Benim çoluk çocuğum, amma velakin, ben buradan öte bir adım atamam." Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.71.

"جاءت زليخة من قريتها إلى هذه البلدة ثلاث مرات. عندما أنهى أحدهم تعليمه الأساسي، وعندما مرض أحدهم، وعندما ذهب أحدهم أيضًا إلى ألمانيا"[٣٥].

وهذا يعني أن زليخة زارت القرية من قبل. أي أن الأمور كانت تسير بشكل طبيعي، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما الجديد الذي حدث وزرع في نفوسهم هذا الخوف من دخول القرية؟

ويبدو أن الخوف كان موجودًا ولكن بشكل محدود، ولكنه استشرى بعد ذلك وعرف به القاصي والداني. وعندما يزداد الحديث عن الخوف لا شك أنه يكبر ويتضاعف.

بالتأكيد شعور الخوف كان مختلفًا بين من توجهوا للقرية للمرة الأولى مثل السيد رمزي زوجته، وبين أولئك الذين كانوا يسكنون القرية من قبل، وقضوا فيها جزءًا كبيرًا من حياتهم. لأجل هذا تجرأت السيدة زليخة على دخول القرية رغم خوفها مما تحتوي عليه القرية من جبال وصخور ضخمة يمكنها أن تسقط على مرتادي القرية في أي وقت. يقول الكاتب:

كانت زليخة ترتعد فرائصها من هذه البلدة دائمًا. فكانت ترتعد من ذلك الجبل ذو الصخور الضخمة والذي تنمو عليه الأشجار بكثرة ويمتد بلا نهاية.[٣٦]

إن محاولة زليخة دخول القرية، ومحاولة من حولها صدّها عن ذلك رغم عدم معرفتهم بماهية الأمر الذي ولَّد لديهم تلك القناعة بضرورة عدم دخول تلك القرية هو أمر يسترعي الانتباه، ويفصح عن أن الخوف يزداد كلما كثر الحديث عنه، حتى ولو لم تتاح الفرصة لرؤيته بشكلٍ مباشر.

لم تستجب زليخة لمحاولات منعها من دخول القرية، وأصرّت على الدخول يقول الكاتب:

"كانت الظلال تكبر كلما تحركت فتستشيط غضبًا. رأت شجرة واحدة فحسب على رأس حوض مياه صغير جدًا. كان شفق الغروب ممتلئًا بالخفافيش والتي كانت تمر محدثة دويًا أسفل أذنيها بصوت طنين.

وبدأت الخفافيش مع الرياح تمر أسفل أذنيها محدثة صوت دوي. أشياءٌ ما تصدعت وصارت وكأن الأرض تهتز وبدا وكأن الأرض تهتز. كانت الأرض

---

35 - Zeliha bu kasabaya köyünden üç kere gelmişti. Birisi ilkokulu bitirdiğinde, birisi hastalandığında, birisi de Almanyaya giderken. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.49.

36 - Zelihanın oldum olası bu kasabadan ödü kopuyordu. Bu koca kayalıklı, ormanlıklı uçsuz bucaksız dağdan ürküyordu. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.50.

تنزلق أسفل قدميها. إذا لم تتمالك نفسها سوف تسحبها الأرض المنزلقة تلك وتقذف بها بعيدًا. وكانت كلما خافت تحكم ضم حذائها إلى صدرها، امتدت الظلال، واهتزت البيوت، وامتلأ الليل بالخفافيش، انقطعت الأصوات في محيطها، وخيم السكون على الأجواء"[٣٧].

وبعد ما رأته زليخة من مشاهد مخيفة، يستكمل الكاتب حديثه عن تأثير تلك المشاهد المخيفة على زليخة، والتي أثرت عليها بالفعل وأصابتها بحالة من عدم التوازن، فكانت تبكي أحيانًا، وتصرخ أحيانًا، وتسقط أحيانًا، وتنهض أحيانًا أخرى. يقول الكاتب:

"إنزوت زليخة في زاوية من القصر، وانكبت على نفسها وصارت مكورة من الخوف. وفجأة قفزت كَسهمٍ خرج من قوسه، رأت ضوءًا مزدوجًا أعلى حائط الفناء المقابل، صلبًا، ثاقبًا... ولم يكد أن انطفأ الضوء حتى عبرت قطة أسفل أنفها، وجعلت ذيلها يلمس وجهها ببطء. كيف خرجت من الفناء لا تعرف. حولها مئات بل آلاف من الجسور والظلال والأضواء المشتعلة. تمر عبر الجسور، وتأتي من الجسور، وتعود وقد خارت قواها. أتى صوت إلى أذنها، يختلف عما تسمعه من أصوات. تسقط وتنهض وتصرخ كما لو أنها في حلم. وتركض نحو المكان الذي يأتي منه الصوت[٣٨].

---

[37] - Gölgeler gittikçe büyüyüp hışımlaşarak. Bir tek ağaç gördü, küçücük bir havuzun başında. Yarasa doldu alacakaranlık fırt fırt diye kulağının dibinden uğultularla geçmeğe başladılar. Bir şeyler çatırdadı, yer sarsılır gibi oldu. Ayaklarının altından toprak kayıyordu. Kendini tutmasa kayan toprak onu alıp alıp yere vuracaktı. Korktukça apartıman pabuçlarını göğsüne bastırıyordu, gölgeler uzadı, evler sallandı, gece yarasalarla doldu, çıt yoktu ortalıkta. Sessizlik ağır, bastırdı. Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.52.

[38] - Zeliha konağın köşesine büzüldü, yumuldu, korkudan bir topak oldu. Birden yerinden yay gibi fırladı, karşıda avlu duvarının üstünde bir çift ışık gördü,

sert, delen... Işık söner sönmez bir kedi burnunun dibinden, kuyruğunu yüzüne usuldan değdirerek geçti gitti.

Avludan nasıl çıktığını bilmiyor. Yöresini köprüler, gölgeler, yanan ışıklar, yüzlerce binlerce almış. Köprülerden geçiyor, köprülere geliyor, gücünü yitirmiş dönüyor. Bir ses geldi kulağına, duyacak gibi değil. Bir düşte uykuda gibi, düşüyor kalkıyor, bağırıyor. Sesin geldiği yana koşuyor.

Bakınız: Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, s.53.

الخاتمـــــــــــــة

النتائج التي توصلت إليها الدراسة تتلخص في الآتي:

١- إن الخوف عندما يتسرب إلى النفس البشرية فلا شك أنه يضعف القوى ويثبط الهمم.

٢- إن الخوف من أكبر العوائق التي تحول دون تحقيق الفرد للأهداف التي يسعى لتحقيقها.

٣- إن تأثير الخوف على شخصيات الرواية كان واضحًا منذ البداية.

٤- يشار كمال كاتب كبير بحق استطاع أن يُسخر إمكانياته الأدبية في التعبير عما يجول في أذهان الكثير من الناس.

٥- يشار كمال هو أحد الروائيين الكبار في الأدب التركي وله ما يزيد عن خمس وعشرين رواية.

٦- إن رواية **Tek Kanatlı Bir Kuş** للكاتب التركي يشار كمال مبنية على وقائع وحكايات حقيقية صادفها في المجتمع التركي.

٧- إن رواية **Tek Kanatlı Bir Kuş** توضح أن يشار كمال كاتب لديه القدرة على صناعة أحداث ومحتوى روائي يقربك من الواقع.

٨- ألقى يشار كمال من خلال روايته تلك الضوء على تمكن الخوف، وتغلغله في النفوس لدى بعض الناس.

٩- أثبت يشار كمال من خلال روايته تلك أن الخوف موجود بالفعل، ولا يمكن تجاهله أو تجاهل الأسباب المؤدية إليه.

١٠- إن الخوف عند الإنسان يجب أن يكون في إطار محدد لا يتجاوزه حتى لا يتحول من شعور طبيعي عند التعرض لموقف معين إلى مرضٍ يحتاج إلى من يعالجه ويحتويه.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

١- أ.أ. مندولا: ***الزمن والرواية***، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس ، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ١٩٩٧م.

٢- أحمد محمد عبد الخالق: ***أسس علم النفس***، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.

٣- الصفصافي أحمد القطوري: ***يشار كمال والقصة التركية القصيرة***، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية يناير ١٩٩٧م.

٤- جمال فاروق طلب هاشم: ***الرواية عند خالد ضيا أوشاقليكيل مع ترجمة روايته "مائى وسياه" دراسة تحليلية نقدية***، رسالة دكتوراة لم تنشر، قسم اللغة التركية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥- سامر صدقى محمد موسى: ***رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية***، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، نابلس ٢٠١٠م.

٦- سعد صلال: ***القلق الوجودي/ علم الأدب والفن***، الطبعة الأولى، دار صفقات كتابية، مصر ٢٠٢٤م.

٧- سليمة عذاوري: ***الرواية والتاريخ، دراسة في العلاقات النصية – رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجًا***، رسالة ماجستير لم تنشر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر ٢٠٠٥/٢٠٠٦م.

٨- عز الدين إسماعيل: ***التفسير النفسي للأدب***، الطبعة الرابعة، مكتبة غريب ١٩٩٠م.

٩- علي رضوان: ***صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري***، بحث لنيل درجة الدكتوراة في الآداب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠- لطيف زيتونى: ***معجم مصطلحات نقد الرواية***، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر، بيروت ٢٠٠٢م.

ثانيًا: المصادر والمراجع التركية

1- Hülya Sönmez: ***Rıfat İlgazın (çocuklarım) Şiirinde Zaman-Mekan Unsurları ve çocuk ilişkisi Üzerinde Bir İnceleme,*** Türkiyat Araştırmaları Dergisi, 32. Sayı, Güz 2013.

2- Nergiz Gahramanlı: ***Mehmet Raufun Karanfil ve Yasemin Romanında Mekan,*** Uluslararası Hakemli Sosyal Bilimler E-Dergisi, Sayı:37, Temmuz- Ağustos 2013.

3- Nurdoğan Türk: ***Kuran Işığında Korku ve Etkileri***, ilahyat Fakültesi Dergisi, cilt 19, sayı 1, Çukurova Üniversitesi 2019.

4- Salih Okumuş***: Beste Semiha Bahçeci***: Tanzimat Hikaye ve Romanlarında Mekan Unsuru Olarak Deniz, Dede korkut-Türk Dili ve Edebiyatı Araştırmaları Dergisi, 1. Sayı, 2012.

5- Tülin Gençöz: ***Korku: sebepleri, sonuçları ve başetme yolları***, Kriz Dergisi 6, Ankara 1994.

6- Yaşar Kemal: ***Tek Kanatlı Bir Kuş***, Yapı Kredi Yayınları, 11. Basım, İstanbul Ocak 2018.

7- _____: ***Yaşar Kemal Kendini Anlatıyor***, yapı kredi yayınları, İstanbul 2014.